

المبحث الثامن عشر: معجزاته ودلائل نبوته ﷺ

من أعظم الأقوال الحكيمة في دعوة أهل الكتاب وغيرهم من الكفار أن تبين لهم البراهين والأدلة القطعية الدالة على صدق رسالة محمد ﷺ إلى الناس أجمعين.

ولا شك أن الآيات والبيانات الدالة على نبوته ﷺ وعموم رسالته كثيرة متنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، وجميع الأنواع تنحصر في نوعين:

(أ) منها: ما مضى وصار معلوماً بالخبر الصادق كمعجزات موسى وعيسى.

(ب) ومنها: ما هو باق إلى اليوم كالقرآن، والعلم والإيمان اللذين في أتباعه، فإن ذلك من أعلام نبوته، وكشريعته التي أتى بها، والآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقتٍ من كرامات الصالحين من أمته، وظهور دينه بالحجة والبرهان، وصفاته الموجودة في كتب

الأنبياء قبله وغير ذلك⁽¹⁾، وهذا باب واسع لا أستطيع حصره؛ ولكن سأقتصر في إثبات نبوته ﷺ وعموم رسالته على المطالب الآتية:

المطلب الأول: معجزات القرآن العظيم.

المطلب الثاني: معجزاته ﷺ الحسية.

المطلب الأول: معجزات القرآن العظيم:

المعجزة لغة: ما أُعجزَ به الخصم عند التحدي⁽²⁾.

وهي أمر خارق للعادة يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، يجعله الله على يد من يختاره لنبوته؛ ليدل على صدقه وصحة رسالته⁽³⁾.

1 () انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 4/67 - 71.

2 () انظر: القاموس المحيط، باب الزاي، فصل العين، ص 663.

3 () انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 1/66، والمعجم الوسيط، مادة: عجز 2/585، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للدكتور صالح الفوزان 2/157.

والفرق بين المعجزة والكرامة: هو أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بدعوة النبوة والتحدي للعباد. أما الكرامة: فهي أمر خارق للعادة غير

والقرآن الكريم كلام الله المنزل على محمد ﷺ هو المعجزة العظمى، الباقية على مرور الدهور والأزمان، المعجز للأولين والآخرين إلى قيام الساعة⁽¹⁾، قال النبي ﷺ: «**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات على ما مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**»⁽²⁾.

وليس المراد في هذا الحديث حصر معجزاته ﷺ في القرآن، ولا أنه لم يؤت

مقرون بدعوى النبوة ولا التحدي، ولا تكون الكرامة إلا لعبد ظاهره الصلاح، مصحوباً بصحة = الاعتقاد والعمل الصالح. أما إذا ظهر الأمر الخارق على أيدي المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية. وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان مجهول الحال؛ فإن حاله يعرض على الكتاب والسنة كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة). انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص 510، وسير أعلام النبلاء 10/23، والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للسلمان، ص 311.

(1) انظر: الداعي إلى الإسلام للأنباري ص 393 .
(2) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي 9/3 (رقم 4981)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس 1/134 (رقم 152).

1

2

من المعجزات الجسدية كمن تقدمه، بل المراد أن القرآن المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره؛ لأن كل نبي أعطي معجزة خاصة به، تحدّي بها من أرسل إليهم، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه؛ ولهذا لما كان السحر فاشياً في قوم فرعون جاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، لكنها تلقف ما صنعوا، ولم يقع ذلك بعينه لغيره.

ولما كان الأطباء في غاية الظهور جاء عيسى بما حير الأطباء، من: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، وكل ذلك من جنس عملهم، ولكن لم تصل إليه قدرتهم.

ولما كانت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة والخطابة جعل الله - سبحانه - معجزة نبينا محمد ﷺ القرآن الكريم الذي⁽¹⁾
 (1)
 (2) .

1 () انظر: فتح الباري 9/6، 7، وشرح النووي على مسلم 2/188، وأعلام النبوة للماوردي ص 53، وإظهار الحق 2/101 .
 2 () سورة فصلت، الآية: 42 .

ولكن معجزة القرآن الكريم تتميز عن سائر المعجزات؛ لأنه حجة مستمرة، باقية على مرّ العصور، والبراهين التي كانت للأنبياء انقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها، أما القرآن فلا يزال حجة قائمة كأنما يسمعها السامع من فم رسول الله، ولاستمرار هذه الحجة البالغة قال ﷺ: «فَارْجُوا أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁾.

والقرآن الكريم آية بيّنة، معجزة من وجوه متعددة، من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، والبلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله - تعالى - وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي ذكر كل عالم ما فتح الله عليه به منها⁽²⁾، وساقّصر على أربعة وجوه من باب المثال لا الحصر بإيجاز على النحو الآتي:

¹ () انظر: البداية والنهاية 6/69، وتقدم تخرّج الحديث.

² () انظر: الجواب الصحيح 4/74، 75، وأعلام النبوة للماوردي ص 53-70، والبداية والنهاية 6/54، 65، والبرهان في علوم القرآن للزركشي 2/90-124، ومناهل العرفان للزرقاني 2/227-308.

الوجه الأول: الإعجاز البياني والبلاغي:
 من الإعجاز القرآني ما اشتمل عليه
 من البلاغة والبيان، والتركيب المعجز،
 الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتوا
 بمثله، فعجزوا عن ذلك، قال تعالى: ﴿
 ﴿
 ﴿
 ﴿
 ﴿⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿
 ﴿
 ﴿⁽²⁾ .

وبعد هذا التحدي انقطعوا فلم يتقدم
 أحد، فمدّ لهم في الحبل وتحداهم بعشر
 سور مثله: ﴿
 ﴿
 ﴿
 ﴿⁽³⁾ . فعجزوا فأرخی لهم
 في الحبل فقال تعالى: ﴿
 ﴿
 ﴿
 ﴿⁽⁴⁾، ثم أعاد التحدي في
 المدينة بعد الهجرة، فقال تعالى: ﴿

() سورة الإسراء، الآية: 88 . 1
 () سورة الطور، الآيتان: 33، 34 . 2
 () سورة هود، الآية: 13 . 3
 () سورة يونس، الآية: 38 . 4

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فِي الْمَاضِي، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَثَبِّتِ التَّحْدِي، وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ، كَمَا أَخْبَرَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَمَرَ النَّبِيَّ وَهُوَ بِمَكَّةَ أَنْ يَقُولَ: ﴿

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فِي الْمَاضِي، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَثَبِّتِ التَّحْدِي، وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ، كَمَا أَخْبَرَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَمَرَ النَّبِيَّ وَهُوَ بِمَكَّةَ أَنْ يَقُولَ: ﴿

(1)

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فِي الْمَاضِي، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَثَبِّتِ التَّحْدِي، وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ، كَمَا أَخْبَرَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَمَرَ النَّبِيَّ وَهُوَ بِمَكَّةَ أَنْ يَقُولَ: ﴿

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فِي الْمَاضِي، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَثَبِّتِ التَّحْدِي، وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ، كَمَا أَخْبَرَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَمَرَ النَّبِيَّ وَهُوَ بِمَكَّةَ أَنْ يَقُولَ: ﴿

(2)

فَعَمَّ بِأَمْرِهِ لَهُ أَنْ يَخْبِرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ مَعْجَزَاتِهِمْ، قَاطِعاً بَيَانِهِمْ إِذَا اجْتَمَعُوا لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَلَوْ تَظَاهَرُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا التَّحْدِي لَجَمِيعِ الْخَلْقِ، وَقَدْ سَمِعَهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَ الْقُرْآنَ، وَعَرَفَهُ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَعَلِمَ مَعَ ذَلِكَ

1 () سورة البقرة، الآيتان: 23، 24 .
2 () سورة الإسراء، الآية: 88 .

أنهم لم يعارضوه، ولا أتوا بسورة مثله من حين بُعث ﷺ إلى اليوم والأمر على ذلك⁽¹⁾.

والقرآن يشتمل على آلاف المعجزات؛ لأنه مائة وأربع عشرة سورة، وقد وقع التحدي بسورة واحدة، وأقصر سورة في القرآن سورة الكوثر، وهي ثلاث آيات قصار، والقرآن يزيد بالاتفاق على ستة آلاف ومائتي آية، ومقدار سورة الكوثر من آيات أو آية طويلة على ترتيب كلماتها له حكم السورة الواحدة، ويقع بذلك التحدي والإعجاز⁽²⁾؛ ولهذا كان القرآن الكريم يغني عن جميع المعجزات الحسية والمعنوية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الوجه الثاني: الإخبار عن الغيوب:

من وجوه الإعجاز القرآني أنه اشتمل على أخبار كثيرة من الغيوب التي لا علم لمحمد ﷺ بها، ولا سبيل ليُشهر مثله أن يعلمها، وهذا مما يدل على أن

¹ () انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (71/4-77، والبداية والنهاية 6/65).

² () انظر: استخراج الجدال من القرآن الكريم لابن نجم ص 100، وفتح الباري 6/582، ومناهل العرفان للزرقاني 1/336، 1/231، 232.

الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي:

القرآن العظيم جاء بهدايات كاملة تامة، تفي بحاجات جميع البشر في كل زمان ومكان؛ لأن الذي أنزله هو العليم بكل شيء، خالق البشرية والخبير بما يصلحها ويفسدها، وما ينفعها ويضرها، فإذا شرع أمراً جاء في أعلى درجات الحكمة والخبرة [] (1).

ويزداد الوضوح عند التأمل في أحوال الانظمة والقوانين البشرية التي يظهر عجزها عن معالجة المشكلات البشرية ومسايرة الأوضاع والأزمة والأحوال، مما يضطر أصحابها إلى الاستمرار في التعديل والزيادة والنقص، فيلغون غداً ما وضعوه اليوم؛ لأن الإنسان محل النقص والخطأ، والجهل لأعمق النفوس البشرية، والجهل بما يحدث غداً في أوضاع الإنسان وأحواله، وفيما يصلح البشرية في كل عصر ومصر.

وهذا دليل حسي مُشاهد على عجز

وقد أخبر [] بأمور غيبة كثيرة جداً. انظر: جامع الأصول لابن الأثير 331-11/311.
() سورة الملك، الآية: 14 .

جميع البشر عن الإتيان بأنظمة تصليح
الخلق وتقوم أخلاقهم، وعلى أن القرآن
كلام الله سليم من كل عيب، كفيل
برعاية مصالح العباد، وهدايتهم إلى كل
ما يصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة إذا
تمسكوا به واهتدوا بهديه⁽¹⁾، قال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّالِحِينَ ﴾
﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّالِحِينَ ﴾
﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّالِحِينَ ﴾
﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّالِحِينَ ﴾⁽²⁾

وبالجملة فإن الشريعة التي جاء بها
كتاب الله - تعالى - مدارها على ثلاث
مصالح:

المصلحة الأولى: درء المفاسد عن
سنة أشياء⁽³⁾: حفظ الدين، والنفس،
والعقل، والنسب، والعرض، والمال.

المصلحة الثانية: جلب المصالح⁽⁴⁾: فقد

1 () انظر: مناهل العرفان للزرقاني 2/247، وأثر
تطبيق الحدود في المجتمع الإسلامي، من
البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص 117،
ومعالم الدعوة للدليمي 1/426 .
2 () سورة الإسراء، الآية: 9 .
3 () درء المفاسد هو المعروف عند أهل الأصول
بالضروريات. انظر: أضواء البيان 3/448.
4 () جلب المصالح يعرف عند أهل الأصول
بالحاجيات. أضواء البيان 3/448.

فتح القرآن الأبواب لجلب المصالح في جميع
الميادين، وسدَّ كلَّ ذريعة تؤدي إلى الضرر.

**المصلحة الثالثة: الجري على مكارم
الأخلاق ومحاسن العادات.**

فالقرآن الكريم حلَّ جميع المشاكل
العالمية التي عجز عنها البشر، ولم
يترك جانباً من الجوانب التي يحتاجها
البشر في الدنيا والآخرة إلا وضع لها
القواعد، وهدى إليها بأقوم الطرق
وأعدلها⁽¹⁾.

الوجه الرابع: الإعجاز العلمي الحديث:
يتصل بما ذكر من إعجاز القرآن في
إخباره عن الأمور الغيبية المستقبلية نوع
جديد كشف عنه العلم في العصر
الحديث، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾⁽²⁾

لقد تحقق هذا الوعد من ربنا في

1 () انظر: أضواء البيان 3/409-457، فقد أوضح
هذا الجانب بالأدلة العقلية والنقلية جزاء الله
خيراً وغفر له.
2 () سورة فصلت، الآية: 53 .

الأزمنة المتأخرة، فرأى الناس آيات الله في أفاق المخلوقات بأدق الأجهزة والوسائل: كالطائرات، والغواصات، وغير ذلك من أدق الأجهزة الحديثة التي لم يمتلكها الإنسان إلا في العصر الحديث... فمن أخبر محمداً ﷺ به هذه الأمور الغيبية قبل ألف وأربعمائة وستة وعشرين عاماً؟ إن هذا يدل على أن القرآن كلام الله، وأن محمداً رسول الله حقاً.

وقد اكتُشِفَ هذا الإعجاز العلمي: في الأرض وفي السماء، وفي البحار والقفار، وفي الإنسان والحيوان، والنبات، والأشجار، والحشرات، وغير ذلك، ولا يتسع المقام لذكر الأمثلة العديدة على ذلك⁽¹⁾.

المطلب الثاني: معجزات النبي ﷺ الحسية:

معجزات النبي ﷺ الحسية الخارقة

(1) انظر أمثلة كثيرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 2/278-284، وكتاب الإيمان، لعبد المجيد الزنداني ص 55-59، وكتاب التوحيد للزنداني أيضاً 1/74-77.

للعادة كثيرة جداً⁽¹⁾، لا أستطيع حصرها، وسأقتصر بإيجاز على ذكر تسعة أنواع منها على سبيل المثال، على النحو الآتي:

النوع الأول: المعجزات العلوية، ومنها:

1 - انشقاق القمر: وهذه من أمهات معجزاته ۞ الدالة على صدقه، فقد سأل أهل مكة رسول الله ۞ أن يُريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا جبل جِراء بينهما⁽²⁾، قال تعالى: ۞
 ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
 ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
 ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
 ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
 ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
 الآيات⁽³⁾.

2 - صعوده ۞ ليلة الإسراء والمعراج إلى ما فوق السماوات: وهذا ما أخبر به

¹ () قال ابن تيمية - رحمه الله - : (قد جمعت نحو ألف معجزة). انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص 158.
 ومعجزاته - ۞ - تزيد على ألف ومائتين، وقيل: ثلاثة آلاف معجزة. انظر: فتح الباري 6/583.
² () البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر 7/182، 6/631 (رقم 3636)، 8/617، ومسلم، صفات المنافقين، باب انشقاق القمر، 4/2159 (رقم 2800).
³ () سورة القمر، الآيتان: 1 - 2 .

القرآن الكريم، وتواترت به الأحاديث،
 قال تعالى: ﴿...﴾
 ...
 ...
 ...
 ...⁽¹⁾ .

وهذه الآية من أعظم معجزاته ﷺ ، فإنه
 أسري به إلى بيت المقدس، وقطع
 المسافة في زمن قصير، ثم عرج به
 إلى السماوات، ثم صعد إلى مكان
 يسمع فيه صريف الأقلام، ورأى الجنة،
 وفرضت عليه الصلوات، ورجع إلى مكة
 قبل أن يصبح، فكذّبه قريش، وطلبوا
 منه علامات تدل على صدقه، ومن ذلك
 علامات بيت المقدس؛ لعلمهم بأنه ﷺ لم
 ير بيت المقدس قبل ذلك، فجلى الله
 له بيت المقدس ينظر إليه ويخبرهم
 بعلاماته وما سالوا عنه⁽²⁾ .

وغير ذلك من الآيات العلوية، كحراسة
 السماء بالشهب عند بعثته ﷺ .

¹ () سورة الإسراء، الآية: 1 .
² () انظر: البخاري مع الفتح، كتاب مناقب
 الأنصار، باب حديث الإسراء 7/196 (رقم 3886)،
 ومسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن
 مريم والمسيح
 الدجال 1/156 (رقم 170) .

النوع الثاني: آيات الجو:

1 - من هذه المعجزات طاعةُ السُّحَابِ له ، بإذن الله تعالى في حصوله ونزول المطر وذهابه بدعائه⁽¹⁾ .

2 - ومن هذا النوع نصر الله للنبي ﷺ بالريح التي قال تعالى عنها: ﴿ وَنُفِثَ بِهِ رِيحًا مَرْسُومًا ﴾ .⁽²⁾ وهي ریح الصَّبَا، أرسلها على الأحزاب، قال ﷺ: «نُفِثْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكَتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ»⁽³⁾، وغير ذلك.

النوع الثالث: تصرفه في الحيوان: الإنس، والجنِّ والبهائم:

وهذا باب واسع، منه على سبيل المثال:

(أ) تصرفه في الإنس:

(1) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة 2/413 (رقم 933)، ومسلم، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء 2/614 (رقم 897).

(2) سورة الأحزاب، الآية: 9 .

(3) مسلم، كتاب الاستسقاء، باب في ریح الصبا والذبور (رقم 900).

1 - كان علي بن أبي طالب - ﷺ - يشتكى عينيه من وجع بهما، فبصق رسول الله ﷺ فيهما ودعا له فبرأ، كان لم يكن به وجع⁽¹⁾.

2 - انكسرت ساق عبد الله بن عتيك - ﷺ - فمسحها رسول الله ﷺ، فكانها لم تنكسر قط⁽²⁾.

3 - أصيب سلمة بن الأكوع بضربة في ساقه يوم خيبر، فنفت فيها رسول الله ﷺ ثلاث نفثات، فما اشتكها سلمة بعد ذلك⁽³⁾.

(ب) تصرفه في الجن والشياطين:

1 - كان ﷺ يُخرج الجن من الإزس بمجرد المخاطبة. فيقول: «أخرج عدو الله أنا رسول الله»⁽⁴⁾.

1 () انظر: البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من أسلم على يديه رجل 6/144 (رقم 3009)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي 4/1872 (رقم 2406).

2 () انظر: البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع 7/340 (رقم 4039).

3 () انظر: المرجع السابق، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر 7/475 (رقم 4206).

4 () مسند أحمد 4/170-172، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 9/6: رجال أحمد رجال الصحيح.

2 - أخرج الشيطان من صدر عثمان بن أبي العاص، فضرب صدر عثمان بيده ثلاث مرات، وتفل في فمه، وقال: **«أخرج عدو الله»** فعل ذلك ثلاث مرات، فلم يُخالط عثمان الشيطان بعد ذلك⁽¹⁾.

(ج) تصرفه في البهائم:

وقد حصل له مراراً، ومن ذلك أنه جاء بعير فسجد للنبي ﷺ، فقال أصحابه: يا رسول الله! تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال ﷺ: **«اعبدوا ربكم، وأكرموا أباكم، ولو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها...»**⁽²⁾.

النوع الرابع: تأثيره في الأشجار والثمار والخشب:

(أ) تأثيره في الأشجار:

¹ () ابن ماجه، كتاب الطب، باب الفزع والأرق وما يتعود منه، بسند حسن 2/1174 (رقم 3548)، وانظر: صحيح ابن ماجه 1/273.

² () مسند أحمد 6/76، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 9/9: إسناده جيد، وانظر: معجزات من هذا النوع مسند الإمام أحمد 4/170-172، ومجمع الزوائد للهيتمي 3/9-12.

1 - جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو في سفر، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال الأعرابي: ومن يشهد لك على ما تقول؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هذه السَّلْمَة**»⁽¹⁾، فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تخذ⁽²⁾ الأرض خدًّا حتى قامت بين يديه، فأشهدا ثلاثاً، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبئها⁽³⁾.

2 - أراد رسول الله ﷺ أن يقض ي حاجته وهو في سفر، فلم يجد ما يستتر به، فأخذ بغصن شجرة وقال: «**انقادي عليّ ياذن الله**»⁽⁴⁾، فانقادت معه كالبعير المخشوم⁽⁴⁾ حتى أتى الشجرة الأخرى، ففعل وقال كذلك، ثم أمرهما

1 () شجرة من شجر البادية، انظر: المصباح المنير، مادة "سلم"، 1/286، ومختار الصحاح، مادة "سلم"، ص 131.

2 () أي: تشققها أخدوداً. وانظر: المصباح المنير، مادة "خد" 1/165، ومختار الصحاح مادة (خد) ص 72.

3 () الدارمي، في المقدمة، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن 1/17 (رقم 16)، وإسناده صحيح، وانظر: مشكاة المصابيح برقم 5925، 3/1666.

4 () الذي جعل في أنفه عوداً، ويشد فيه حبل ليدل وينقاد إذا كان صعباً. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم 18/146.

أن تلتئما عليه فالتأمتا، ثم بعد قضاء الحاجة رجعت كل شجرة، وقامت كل واحدة منهما على ساق...⁽¹⁾

(ب) تأثيره في الثمار:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: «إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟» فدعاه رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ، ثم قال: «ارجع»، فعاد، فأسلم الأعرابي⁽²⁾.

(ج) تأثيره في الخشب:

كان ﷺ يخطب في المدينة يوم الجمعة على جذع نخل، فلما صنع له المنبر ورقى عليه صاح الجذعُ صياحَ الصبي، أو خارَ كما تخورُ البقرة، جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه رسول الله ﷺ وضمه إليه وهو

¹ () انظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر 4/2306 (رقم 3012).

² () الترمذي، كتاب المناقب، باب حدثنا عباد، 5/594 (رقم 3628)، وأحمد 1/123، والحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي 2/620.

يئن، ومسحه حتى سكن⁽¹⁾.
النوع الخامس: تأثيره في الجبال والأحجار
وتسخيرها له:

(أ) تأثيره في الجبال:

صعد النبي ﷺ أجداً، ومعه أبو بكر،
وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه ﷺ
برجله، وقال: «اثبت أحد، فإن عليك
نبي، وصدِّيق، وشهيدان»⁽²⁾.

(ب) تأثيره في الحجارة:

وقال ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة
كان يُسلم عليّ قبل أن أبعث،
إني لأعرفه الآن»⁽³⁾.

(ج) تأثيره في تراب الأرض:

عندما كان رسول الله ﷺ في معركة
حين، واشتد القتال، نزل عن بغلته

(1) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب
علامات النبوة في الإسلام 6/602 (رقم 3584)،
وما بين المعكوفين عند أحمد في المسند
2/109.

(2) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل الصحابة، باب
قوله ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً...)) 7/22، 40،
7/53 (رقم 3675).

(3) مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي
ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة 4/1782 (رقم
2277).

وقبض قبضة من تراب الأرض، واستقبل به وجوه القوم، فقال: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**»، فما خلق الله إنساناً منهم إلا ملأ عينيه من تلك القبضة، فهزمهم الله وقسم غنائمهم بين المسلمين⁽¹⁾.

النوع السادس: تفتيح الماء، وزيادة الطعام والشراب والثمار:

(أ) نبع الماء وزيادة الشراب:

هذا النوع حصل لرسول الله ﷺ مراتٍ كثيرة جداً⁽²⁾، ومن ذلك:

1 - عطش الناس في الحديبية، فوضع يده ﷻ في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كالعيون، فشربوا وتوضؤوا، قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: كو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة⁽³⁾.

1 () مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين 3/1402 (رقم 1777). وحصل له مثل ذلك في

معركة بدر.
2 () انظر: البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، 6/580، من حديث 3571-3577، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها 1/471-477 (رقم 681، 682)، وجامع الأصول لابن الأثير 11/334-351.

3 () البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة 6/581، 7/441، 7/443، 10/101

2 - قدم ٭ تبوك، فوجد عينها كئيد براك النعل، فغرف له منها قليلاً قليلاً، حتى اجتمع له شيء قليل، فغسل فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماءٍ منهمر، وبقيت العين إلى الآن⁽¹⁾.

3 - قصة أبي هريرة - ٭ - وقدح اللبن، وزيادة لبن القدح حتى شرب منه أضياف الإسلام⁽²⁾.

(ب) زيادة الطعام وتكثيره لما جعل الله فيه ٭ من البركة، ومن ذلك:

1 - كان النبي ٭ في ألف وأربعمائة من أصحابه في غزوة، فأصابهم مشقة، فأمر ٭ أن يجمعوا ما معهم من طعام وبسطوا سفره، وكان الطعام شيئاً يسيراً فبارك فيه، وأكلوا، وحشوا أوعيتهم من ذلك الطعام⁽³⁾.

(رقم 3576)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الحينش عند إرادة القتال 3/1484 (رقم 1856) (72).

() انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ٭ 4/1784 (رقم 706).

() البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ٭ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا 11/281 (رقم 6452).

() البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب حمل الزاد في الغزو 6/129 (رقم 2982)، ومسلم، اللقطة، باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت 3/1354 (رقم

2 - بقي الصحابة والنبي ﷺ في غزوة الخندق ثلاثة أيام لا يدوقون طعاماً، فذبح جابر بن عبد الله - ﷺ - عناقاً، وطحنت زوجته صاعاً من شعير، ثم دعا النبي ﷺ، فصاح النبي ﷺ بأهل الخندق يدعوهم على هذا الطعام اليسير، ثم جاء النبي - ﷺ - وبصق في العجين وبارك، وبصق في البرمة وبارك، قال جابر - رضي الله عنهما -: وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي⁽¹⁾، وإن عجيننا ليخبز كما هو⁽²⁾.

وهذا باب واسع لا يمكن حصره.

(ج) زيادة الثمار والحبوب، ومن ذلك:

1 - جاء رجل يستطعم النبي ﷺ فاطعمه شطراً وبتق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وأهله حتى كآله، فأتى

(1729).

1 () أي: تغلي ويسمع غليانها. انظر: الفتح 7/399

2 () البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق 7/395، 396 (رقم 4101)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباع غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك 3/1610 (رقم 2039).

النبي ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم»⁽¹⁾.

2 - كان على والد جابر دين، وما في نخله لا يقضى ما عليه سنين، فجاء جابر إلى رسول الله ﷺ ليحضر الكيل، فحضر، ومشى حول الجرن، ثم أمر جابراً أن يكيل فكال لهم حتى أوفاهم، قال جابر - ﷺ -: (وبقي تمرى وكأنه لم ينقص منه شيء)⁽²⁾.

النوع السابع: تأييد الله له بالملائكة:

أيد الله رسوله بالملائكة في عدة مواضع، نُصرةً له ولدينه، منها على سبيل المثال:

1 - في الهجرة، قال المولى - جل وعلا -:

﴿وَمَا جَاءَكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ۚ﴾
 ﴿وَمَا جَاءَكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ۚ﴾
 ﴿وَمَا جَاءَكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ۚ﴾

1 () مسلم، كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ (رقم 4/1784 (رقم 2281).

2 () البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة 6/587، 7/357 (رقم 3580)، وانظر شرح روايات الحديث في الفتح 6/593 .

□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ (1) .

3 - وعصمه تعالى من جميع الناس
بقوله: □ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□
□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□ (2) .

وهذا خبر عام بأن الله يعصمه من جميع الناس، فكل من هذه الأخبار الثلاثة قد وقع كما أخبر الله - تعالى - فقد كفاه الله أعداءه بأنواع عجيبة خارجة عن العادة المعروفة، ونصره مع كثرة أعدائه وقوتهم وغلبتهم، وانتقم ممن عاداه.

ومن ذلك أن رجلاً نصرانياً أسلم، وقرأ البقرة وال عمران، وكان يكتب للنبي □ ثم ارتدَّ وعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله، فدفنه قومه، فأصبح وقد أخرجته الأرض من بطنها، فأعادوا دفنه، وأعمقوا قبره، فأصبح وقد أخرجته الأرض منبواً على ظهرها، فأعادوا دفنه وأعمقوا له، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أن

1 () سورة البقرة، الآية: 137 .
2 () سورة المائدة، الآية: 67 .

هذا ليس من الناس فتركوه منبوذاً⁽¹⁾.
النوع التاسع: إجابة دعواته ﷺ :

الأدعية التي دعا بها النبي ﷺ وتُهدت إجابتها كالشمس في رابعة النهار كثيرة جداً، لا تُحصر ولا يتسع المقام لذكر أكثرها، ولكن منها على سبيل المثال:

1 - قال ﷺ لأنس - ﷺ - : «اللهم أكثّر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته»⁽²⁾، [وأطل حياته واغفر له]⁽³⁾، قال أنس: فوالله إنِّي مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون علي نحو المائة اليوم⁽⁴⁾، [وحدثني ابنتي أمينة أنه دُفِنَ لصلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة]⁽⁵⁾.

1 () البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة 6/624 (رقم 3617)، ومسلم، صفات المنافقين 4/2145 (رقم 2781).

2 () البخاري مع الفتح، كتاب الصيام، باب من زار قوما فلم يفطر عندهم 4/228، 11/144 (رقم 1982)، ومسلم، في فضائل الصحابة، باب فضائل أنس 4/1928 (رقم 2480).

3 () البخاري في الأدب المفرد، برقم 653، وانظر: فتح الباري 11/145، وسير أعلام النبلاء 2/219.

4 () مسلم، فضائل الصحابة، باب فضائل أنس 4/1929 (رقم 2481) (143).

5 () البخاري مع الفتح كتاب الصيام، باب من زار قوما فلم يفطر عندهم 4/228 (رقم 1982).

وكان له - - - - - بستان يحمل في السنة
الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان يجيء
منها ريح المسك⁽¹⁾.

2 - ودعا - - - - - لأم أبي هريرة بالهداية
فهداها لله فوراً، وأسلمت وقصتها
عجيبه جداً⁽²⁾.

3 - وقال - - - - - لعروة بن أبي الجعد
البارقي: «اللهم بارك له في
صفقة يمينه»، فكان يقف في الكوفة
ويربح أربعين ألفاً قبل أن يرجع إلى
أهله⁽³⁾، [وكان لو اشترى المتراب لربح
فيه]⁽⁴⁾.

4 - ودعاؤه - - - - - على بعض أعدائه، فلم
تتخلف الإجابة، كأبي جهل، وأمّية، وعقبة،
وعتبة... وغيرهم كثير⁽⁵⁾.

5 - ودعاؤه يوم بدر، ويوم حنين،

(1) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أنس
5/683 (رقم 3833) وقال: هذا حديث حسن

غريب، وانظر: صحيح الترمذي 3/234.
(2) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل
أبي هريرة 4/1938 (رقم 2491).

(3) أحمد في المسند 4/376.
(4) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب حدثنا

محمد بن المثنى 6/632 (رقم 3642).
(5) انظر: البخاري مع الفتح 1/349، ومسلم
3/1418.

وعلي سراقه بن مالك - ﷺ - وغيره م
كثير⁽¹⁾.

والحقيقة أن العاقل المنصف يقف
أمام هذه الدلائل والبيانات مدعوراً، ولا
يسعه إلا أن يقول: أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله.

1 () انظر: دعاءه يوم بدر في صحيح مسلم، كتاب
الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة
بدر 3/1384 (رقم 1763)، ويوم حنين في
مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين
3/1402 (رقم 1775)، وقصة سراقه في =
= البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، باب
هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة 7/238 (رقم
3906)، وانظر: ص 271 و 275.